أسس المنهج النقدي في الأدب السعودي عند عبد الفتاح أبو مدين

غادة عبد العزيز مشبب القحطاني

gaqq11@hotmail.com

الأستاذ المشارك: د. كوسوبي عيسى

koussoube.issa@mediu.edu.my

كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية– ماليزيا

ملخص البحث: تهدف الباحثة في هذه الدراسة الأدبية التي بعنوان " أسس المنهج النقدي في الأدب السعودي عند عبد الفتاح أبو مدين " إلى عرض وتحليل جهود عبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي وآراؤه النقدية فيه في مؤلفاته المختلفة، إلى جانب مناقشة ما لفت الباحثة من آراء وجهود عبد الفتاح أبو مدين، ولأن عبد الفتاح أبو مدين هو محور الدراسة؛ فلابد من أن تتوقف الباحثة عند شخصية الأديب عبد الفتاح أبو مدين، وتستعرض نشأته وبيئته التي أحاطت به وساعدت على اكتسابه اللغة والثقافة، كما خلصت هذه الدراسة إلى أن الناقد والأديب السعودي الكبير (عبد الفتاح أبو مدين) كان رائدًا لحداثة النقد في مقاربة الإبداع الأدبي السعودي، حيث إنه كان يملك وعيا نقديا وذائقة إبداعية أدبية وفكرا مستنيرا، ويظهر ذلك كله في قراءته للنصوص الإبداعية في اتجاهاته النقدية من جهة، وفي إبداعه السردي في كتاباته الأدبية من جهة ثانية.

ABSTRACT: In this literary study, entitled "Abdul Fattah Abu Madin's Critical Views in Saudi Literature," the researcher aims to present and analyze the efforts of Abdel Fattah Abu Madin in Saudi literature and his critical views on it in his various books, in addition to discussing the opinions and efforts of Abdel Fattah Abu Madin that drew attention to the researcher. And because Abdel Fattah Abu Madian is the focus of the study; The researcher must stop at the

personality of the writer Abdel Fattah Abu Madin, and review his upbringing and environment that surrounded him and helped him acquire language and culture.This study also concluded that the great Saudi critic and writer (Abdul Fattah Abu Madin) was a pioneer of the modernity of criticism in the approach to Saudi literary creativity, as he had critical awareness, creative literary taste, and an enlightened thought, and all of this appears in his reading of creative texts in his critical directions on the one hand. And in his narrative creativity in his literary writings, on the other hand.

مقدمة:

النقد على إطلاق معناه من أهم ما تقوم عليه الحياة، وترتقي به الحضارات، وترتكز عليه الأمم في تطورها، وتبني به الشعوب قواعدها الثابتة، وتقيمها على أسس سليمة، وتفاخر بها العالم، ذلك أننا بالنقد نعرف الصحيح من الخطأ، والجيد من الرديء والحسن من السيئ [1].

والنقد الأدبي فن يخضع لكل قوانين الفن، فهناك قواعد أصلية تشترك فيها كل الفنون ومنها الأدب، وهذه القواعد منها ما هو مستمد من علم النفس، ومنها ما هو مستمد من علم الجمال وغير ذلك، وكلما تقدم الناس في فهم علم الجمال زاد تقدمهم في فهم قواعد الفن، وتبع ذلك تقدمهم في التطبيق على النقد الأدبي.

والناقدون والأدباء تناولوا دراسة تاريخ الأدب من نواح مختلفة، فبعضهم تناوله من الناحية التاريخية، فهم مثلا يدرسون العصر الجاهلي ثم العصر الإسلامي، ثم العصر العباسي وهكذا، وحجتهم في ذلك أن الأدب ظل للحياة الاجتماعية وممثل لها، ولا يمكن فهم الأدب حق الفهم إلا إذا فهمت البيئة التي أنتجته [2]، والأدب موضوع النقد وميدانه الذي يعمل فيه، وأدب أي أمة هو المأثور من بليغ شعرها ونثرها، والأدب عملية خلق وإبداع، ومنه ما يسمو صعدا إلى الكمال ومنه ما يقصر دون ذلك [3].

فالنقد يبدأ دوره ووظيفته بعد الانتهاء من إنشاء الأعمال الأدبية، ويفرض أن الأدب قد وجد فعلا ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره، والحكم عليه بهذه الملكة التي تكون لملاحظاتها قيمة وأثر في النص والقارئ والمبدع [4].

---

[1] . انظر: مناع، هاشم صالح. **بدايات في النقد الأدبي**. بيروت. دار الفكر العربي. ط1. 1994م. ص 83.

[2] . انظر: أمين، أحمد. **النقد الأدبي**. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ص 15.

[3] . انظر: عتيق، عبد العزيز. **في النقد الأدبي**. بيروت. دار النهضة العربية. ط2. 1972م. ص 263.

[4] . انظر: الشايب، أحمد. **أصول النقد الأدبي**. القاهرة. مكتبة النهضة العربية. ط8. 1973. ص 116.

فالاتصال بين النقد والأدب بمثابة اتصال الروح بالجسد؛ لا يعيش أحدهما بمعزل عن الآخر، فالعمل الأدبي هو أسّ النقد، وقواعد النقد مشتقة ومستنتجة من دراسة الأعمال الأدبية، ومن ثمّ إن النقد هو اللاعب الأول في إظهار النجاح في العمل الأدبي من حيث ازدهار شأنه وانهياره.

وكان النقد الأدبي التبيين عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي وتمييزه مما سواها عن طريق الشرح والتعليل، ثم يأتي ذلك الحكم العام عليها [1].

وأدب كل أمة يعبر عن حضارتها وثقافتها وقضاياها ويصور حياتها بما فيها من أفراح وأتراح، وآلام وآمال. والأدب السعودي لا ينفصل عن الأدب العربي الحديث، وخاصة في مصر والشام، فالدارس يجد الارتباط وثيقًا قديما وحديثا، فالأدب الحديث استمد قوة شخصيته وخصائصه الفنية بفضل ترسمه للنهج العربي القديم الآتي من الحجاز.

والأدب السعودي تأثر في المقام الأول بالأدب المصري الحديث، ثم الآداب العربية في الشام والمهجر [2].

ولما كان الخطاب النقدي يمثل جزءا في منظومة البناء الفكري والحضاري لأي مجتمع من المجتمعات، كانت مساءلة هذا المنجز حقا مشروعا لكل من يريد أن يسهم في هذا البناء. وإن أي خطوة للتغيير والتطوير يفترض أن تبدأ بمراجعة ما تم إنجازه، لكي يقوم البناء الجديد على أسس متينة وأصول راسخة.

إشكالية البحث:

إن الأدب السعودي كغيره من الآداب العالمية، يعلو ويرتقي فتبرز قيمته للعالم بواسطة أقلام أبنائه، ومن المعلوم أن الأدب يتجدد عبر العصور، فبناء على ذلك؛ يمكن القول إن إشكالية هذه الدراسة تكمن في إبراز الآراء النقدية الحديثة والتوجيهات المعاصرة في الأدب السعودي بواسطة أحد أبنائه (الأديب والناقد عبد الفتاح أبو مدين) وبيان دوره في النهوض بالأدب السعودي في العصر الحديث. وتكمن الإشكالية كذلك في بيان ما تميز به عبد الفتاح أبو مدين عن غيره من النقاد السعوديين، وإجلاء ما قدمه للأدب السعودي من جهود وآراء نقدية أسهمت في إثراء المعرفة في المجتمع السعودي.

أسئلة البحث:

1. كيف أثرت جهود عبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي؟
2. ما الآراء النقدية لعبد الفتاح أبو مدين في مؤلفات الأدب السعودي؟
3. كيف برز دور عبد الفتاح أبو مدين وما مدى تأثيره على الأدب السعودي؟

[1] . انظر: قطب، سيد. النقد الأدبي أصوله ومناهجه. القاهرة. دار الشروق. ط8. 2003م.

[2] . انظر: حمودة، عبد الباسط أحمد على. دراسات في الأدب السعودي. القاهرة. مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق. ع5. 1986م. ص21.

أهداف البحث:

1. فحص الآراء النقدية لعبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي والوقوف على ملامح الوعي النقدي لديه في أبرز القضايا.
2. الوقوف على المناهج النقدي المتبع لديه في الدراسات المختارة.
3. إبراز دور النقد في النهوض بالأدب السعودي من خلال جهوده وآرائه النقدية.

الدراسات السابقة:

- دراسة (بدر بن على المقبل المطوع) (2008) بعنوان "قراءة في معالم الخطاب النقدي لدى عبد الفتاح أبو مدين"، تتناول هذه الدراسة الممارسات النقدية لدي أبو مدين من خلال الحديث عن أربعة محاور تحاول في جملتها تشكيل معالم الخطاب النقدي لدي أبو مدين، وتناول الباحث رؤية عامة لممارسة أبو مدين النقدية وتحولاتها، توضيح أنواع النقد لدي أبو مدين، بالإضافة إلى إبراز آرائه النقدية، وملامح منهج النقد لدي أبو مدين.

وتوصل الباحث إلى أن ابن مدين ناقد يتبع صولجان التعليم؛ ليمارس وظيفة النقد كما يراها في سلطة الهدم للبناء. وتارة أخري نجده حاملا مصباح التاريخ ليبدد عتمة إحدى القضايا، واصفًا متاهات دروبها وتطورها، مهملا أحكامه القطعية مع نقده المدرسي.

- تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها عنت بشيء من التفصيل مجهودات الأديب عبد الفتاح أبو مدين واتجاهاته النقدية وملامح منهجه.

- دراسة (عباس عبد الحليم عباس) (2004م) بعنوان " أبو مدين والتاريخ والعود أحمد "، هدفت هذه الدراسة إلى قراءة تحليلية نقدية لكتاب أبو مدين (هؤلاء عرفت). وهي رواية للأديب عبد الفتاح أبو مدين يسرد فيها من الذاكرة أحد عشر شخصًا يحكي حكاياتهم لأشخاص تربطه بهم علاقات في الحياة الواقعية.
- وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة من حيث تناولها لجميع مجهودات الأديب عبد الفتاح أبو مدين واتجاهاته الفكرية النقدية بشكل عام، فيما اعتمدت هذه الدراسة على التحليل النقدي لكتاب "هؤلاء عرفت" فقط.

منهج البحث

سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي التي يعتمد على تحليل المحتوي، من خلال جمع وتحليل المعلومات النقدية التي أوردها عبد الفتاح أبو مدين في مصنفاته، بالإضافة إلى جمع المعلومات عن جهوده في ترسيخ الأدب السعودي، من خلال الارتكاز

على المصادر، والمراجع، والدوريات، ودراستها وتحليلها بشكل موضوعي.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة جهود عبد الفتاح أبو مدين وآراءه النقدية في الأدب السعودي، من خلال رصد جهوده في ترسيخ وتطوير الأدب السعودي، وتوضيح الإضافات النقدية الجديدة التي جاء بها الناقد، والتي حفلت بها مختلف مصنفاته الأدبية.

المصطلحات والمفاهيم:

النقد الأدبي:

النقد لغة: لم ترد كلمة "النقد" في القرآن الكريم، ولكنها وردت في الحديث الشريف، ومعاجم اللغة ومن معانيها:

النقد اصطلاحا:

- لعل المعنى اللغوي الأول أنسب المعاني وأَلْيَقِها بالمراد من كلمة "النقد" في الاصطلاح الحديث من ناحية، وفي اصطلاح أكثر المتقدمين من ناحية أخرى. ففيه معنى الفحص والموازنة والتمييز والحكم [1].

- **نشأة الأدب السعودي:**

يدخل الأدب السعودي ضمن منظومة الأدب العربي الحديث، ومصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاولة الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم، إلا أن التنوير الصحفي في مصر قد تولاه اللبنانيون اللاجئون إلى مصر من الأصول التركية حيث وجدوا جو الحرية، وكان أكثرهم من أبناء التبشير، أو ممن دخل مدارسهم ولذا يلقى العبءُ على الكاهل التركي فقط، وقد كان كثيرا منهم يحملون أفكارًا تناهض الدولة، وقد دعمهم في مصر الاستعمار البريطاني والخديوي، فالقيادة لمصر مع أن الصحيفة كانت للبنانيين.

فالأدب السعودي لا ينفصل عن الأدب العربي الحديث، وخاصة في مصر والشام، فالدارس يجد الارتباط وثيقًا قديما وحديثا، فالأدب الحديث استمد قوة شخصيته وخصائصه الفنية من رسمه للنهج العربي القديم الآتي من الحجاز، الأدب السعودي تأثر في المقام الأول بالأدب المصري الحديث، ثم الآداب العربية في الشام والمهجر[2].

كانت مدن الحجاز تتأثر بالحالة العامة للدولة العثمانية، وكذلك المنطقة الشرقية (الأحساء) وتتأثر الحجاز كثيرًا نظرًا لوجود الحرمين الشريفين فيها، وكانت الحجاز مطوقة بالقبائل العربية التي لم تخضع للدولة التركية، قد كانت مدن الحجاز مهجرا للكثير من المسلمين لاسيما الشام، وقد تأسست بعض الصحف

[1] . الشايب، أحمد. أصول النقد الأدبي. القاهرة. مكتبة النهضة العربية. ط8. 1973. ص115.

(2) عبد الباسط أحمد على، **دراسات في الأدب السعودي**، مجلة كلية اللغة العربية، ع5، ص21.

والمدارس فيما يقارب سنة 1330هـ، وكان من الشعراء إبراهيم الأسكوبي من شعراء المدينة المنورة توفي سنة 1913م.

وقد شارك أبناء الجزيرة الأحداث الإسلامية وبرزت معالم النهضة من خلال الصحافة وبرز عدد من الشعراء في الحجاز ونجد والأحساء وتلاحموا مع البلاد العربية، ومن الشعراء . محمد آمين الزللي المتوفى سنة 1241هـ، وعمر بن إبراهيم البرّي، وإبراهيم الإسكوبي المتوفى سنة 1331هـ، وقد تلاحمت الثقافة الحجازية مع الثقافة الشامية حين وفد عدد من الأدباء والشعراء من الشام وأنشأوا الصحافة، ونظموا الشعر ومنهم فؤاد الخطيب والأمير عبد الله الفيصل وغيرهم، وبعد توحيد البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام 1351 هـ حدث التطور المذهل في سائر الاتجاهات [1].

ونشأت الحركة الأدبية والثقافية في بدايات القرن الخامس عشر الهجري، أو ما يطلق عليها في الحركة الثقافية العربية السعودية (مرحلة الثمانينيات الميلادية) انفتاحا جديدا على أدب الحداثة، ووصول صوت الحداثة التي كان صداها يتردد في دول عالمية وعربية عديدة إلى المملكة العربية السعودية.

أسباب نشأة الحركة الأدبية والثقافية في جنوب المملكة العربية السعودية:

1. تخرج عدد من الأكاديميين في جامعات عالمية وعربية نقلت هذه الأفكار الجديدة من الخارج إلى الواقع الثقافي والأدبي الداخلي.
2. اطلاع الأدباء والأكاديميين على العديد من الأفكار والنظريات الحداثية الرائجة في تلك المرحلة ونقلها عن طريق الكتابة والتأليف.
3. استخدام الأدباء والأكاديميين لبعض المناهج الأدبية الحديثة والجديدة في دراساتهم وتطبيقاتها على نماذج من الإبداع الأدبي العربي السعودي.
4. انخراط عدد من المتطلعين في المجتمع السعودي إلى المعاصرة في مرحلة الحداثة والكتابة بمفاهيمها ومناهجها.
5. اهتمام الصحافة بهذا النوع الثقافي والأدبي والنقدي من أدب الحداثة ونشره على صفحاتها وتناوله بأشكال متعددة [2].

وتأثر الأدب السعودي في المقام الأول بالأدب المصري الحديث، ثم الآداب العربية في الشام والمهجر[3].

ثم جاءت حركة الحداثة التنويرية في المملكة العربية السعودية ليست بمعزل عن حركة الحداثة

(1) مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ط1، ص 32.

(2) نايف بن إبراهيم كريري، نادي جازان الأدبي ودعم حركة الحداثة في المملكة، النادي الأدبي الثقافي، د.ط، ج 85.

(3) انظر: عبد الباسط أحمد على حمودة. دراسات في الأدب السعودي، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع5، ص21.

العربية، فالانتماءات الدينية والقومية واللغوية والوطنية والإنسانية واحدة، والتراث واحد، والمستجدات مشتركة، كما هي التراثيات بين أبناء المجتمع الواحد.

ومشروع النهضة العربية لم يتبنَّ فلسفة التنوير مشروعًا له في بناء عقل الجيل العربي الحديث برؤية واحدة تتعدد فيها المسالك لتشظي الرؤية النهضوية العامة إلى تراث ومستجدات ومن هذه وتلك لتعدد المشارب الذهنية العربية.

ولن تجد حداثيا سعوديًا -إذا جاز لنا تصنيف بعض المثقفين إلى حداثيين وغير حداثيين- قدم مشروعا يدعو فيه إلى فصل الدين عن الحركة الثقافية، أو حتى الدعوة إلى انتقاص التصورات الإيمانية المقدسة، غير أن فعل الحداثة التنويرية شيء وفهم المنتمين إليها من قبل قرائهم شيء آخر، إذ ليس كل من دعا إلى صحوة إسلامية عن مفهوم التنوير الإسلامي وليس كل من دعا إلى حداثة كان بعيدا عن بعدها التنويري.

وكان اختلاط أصوات الفاعلين في الصحوة وفي الحداثة قد شوشت على من كان يريد بيان الوجه الحقيقي للتنوير والحداثة، ووضع الدعوات الحديثة في قنواتها الصحيحة لإزالة كثير من اللبس المفهوماتي لحركتي الحداثة والصحوة [1].

ومن أهم عوامل ازدهار الأدب الحديث في المملكة [2]:

1- النوادي الأدبية التي ترعى النشاط الفكري والثقافي والتعرف بالأدباء وإنتاجهم وتطوره كان على قسمين النوادي الرسمية بالمملكة كنادي الرياض وجدة الأدبي والنوادي الخاصة افتتحها أدباء محبون للأدب والثقافة.

2- كثرة المطابع والمكتبات التي أحيت كتب التراث مما أتاح للأدباء الاطلاع عليها.

3- انتشار التعليم في المساجد والمدارس والمعاهد في أنحاء البلاد حيث تأسس المعهد العلمي في بداية النهضة العلمية سنه 1345هـ بمكة المكرمة.

أولا: حياة الأديب والناقد عبد الفتاح أبو مدين

نشأته ومولده:

عبد الفتاح أبو مدين أديب وإعلامي وناقد سعودي، نشأ عبد الفتاح أبو مدين في ليبيا عام 1344 من الهجرة، وقيل إنه لد قبل هذا التاريخ وأن ميلاده كان وفقًا للتاريخ الميلادي الذي يوافق عام 1926م، وهو أحد أبرز الأدباء السعوديين، الذين حملوا لواء التنوير عبر الصحافة والمؤسسات الأدبية، وواجهوا التشدد الفكري، واحتضن الحراك الثقافي القائم على النقد الحديث في ذروة الصراع مع خصوم «الحداثة» في المملكة، كما آمن بمشاركة المرأة، وكان من أوائل الذين أتاحوا لها المشاركة في فعاليات النادي الأدبي في جدة، الذي ترأسه نحو ربع قرن، وجعل منه أحد أبرز المنصات الثقافية الحاضنة للحداثة والتنوير، وتميز الناقد أبو مدين بالنقد اللغوي حيث التركيز على

(1) كريري، نايف بن إبراهيم. **نادي جازان الأدبي ودعم حركة الحداثة في المملكة**، النادي الأدبي الثقافي، ج 85.

(2) انظر: المنهج السعودي، الاتجاهات الفنية في الشعر السعودي، وزارة التعليم، دط.

الأخطاء النحوية والصرفية وتوجيهاته في هذا المجال حيث النزعة التعليمية في الحديث عن أحوال الكلمات وتراكيب الجمل مما يجعله يشدد الإنكار على أولئك الذين يشهدون بسائط النحو، وكذلك تركيزه على الهنات العروضية [1] .

ثانيًا: أهم أعماله الأدبية وأشهر مؤلفاته

وللأديب عبدالفتاح أبو مدين العديد من الكتب في النقد والدراسات والبحوث والمقالات الأدبية والسيرة[2]، ومنها:

- في معترك الحياة (عام 1982م) – موضوعات نقدية واجتماعية.
- أمواج وأثباج (عام 1985م) – نقد أدبي.
- وتلك الأيام (عام 1986م) – تجربة صحافية.
- حكاية الفتى مفتاح (عام 1996م) سيرة ذاتية.
- هؤلاء عرفت (عام 2000م) حكايات وشخصيات.

ثالثًا: جهود عبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي

- **إصدار مجلة " الرائد":**

بعد توقف جريدة الأضواء، سعى عبد الفتاح أبو مدين إلى إصدار مجلة أو جريدة، حيث أصدر مجلة أسبوعيه باسم (الرائد)، وبدأ الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين مشوارًا جديدًا بمفرده لإصدار المجلة الجديدة (الرائد). وقد صدر العدد الأول في غرة ربيع الأول عام 1379هـ، واستمر الإصدار عامًا كاملًا صدر خلاله (24) عددًا ثم أسبوعية في حجم نصف جريدة تعني بالأدب والمجتمع.

- **الصحافة:**

كان دور (أبو مدين) بارزًا في المرحلة الأولى للصحافة، وهو من القلّة التي لم يتضرر أسلوبها بسبب الصحافة، ولم ينجرف وراء الخلافات الشخصية وظل مؤمنًا بدوره الفكري واستقبال إنتاج الشبيبة والنشر لهم، والتعرض لقضايا الدين والأدب والعروبة دون مزايدة، ونجا من المتاجرة بالصحافة باعتبارها رسالة وليست حرفةً، ثم واصل رسالته التنويرية في عهد المؤسسات متقلّدًا مناصب عدة حتى تولى رئاسة النادي الأدبي الثقافي بجدة ما يزيد على ربع قرن.

- **نادي جدة الأدبي:**

تأسس نادي جدة الأدبي عام 1395 هـ الموافق 1975 م، لقد كان النادي في ظل رعاية الأستاذ منبراً لكل الأصوات الثقافية باختلاف تياراتها الفكرية. في حين أن بقية الأندية الأدبية في تلك الفترة كانت ترسخ لأحادية الصوت الثقافي. فهذه الثقافة الإنفتاحيه نتيجة طبيعة ثقافته الشمولية المؤمنة بثراء الاختلاف في

(1) انظر: وصفي ياسين. عباس، الاتجاهات الأدبية والفكرية في نقد الشعر السعودي كتابات (أبو مدين) أنموذجًا، م5، ع1، ص 89.

(2) عبد الفتاح أبو مدين الحياة بين الكلمات، ط2، ص: 429.

التجديد الفكري وخبراته وتجاربه الحياتية التي قصها لنا في حكاية الفتى مفتاح. [1]

المطلب الأول: مناهج عبد الفتاح أبو مدين في النقد الأدبي

يعد أبو مدين من النقاد الذين تميل كتاباتهم إلى النقد فهو صاحب النقد وما يتماشى مع مقتضيات النقد، فشخصية أبي مدين شخصية متقلبة غير مستقرة من حيث تقلباتها حين يطلق عليها تارة مسار على جهة الأدب والقضايا من الشعر وتارة تتحلى بمستلزمات النقد حيث تناول قضايا عدة كانت تلامس الواقع السعودي الذي عاشه في رحابه زمنًا مديدًا ودوره في حركة النقد السعودي، وحين نسلط الضوء على شخصية عبد الفتاح نجدها مضطربة نتيجة ما خلفه من تصور تجاه بعض حقائق الواقع الذي عاش فيه، وقد تحدث الدكتور عبد الله الغذامي عن الأديب عبد الفتاح قائلًا:"عبد الفتاح أبو مدين رجل الحكاية الكدح والصدق، ما خامر نفسه غير طلب الخير وحب العمل وإحسان الظن، وما وجد إلى ذلك سبيلا "[2].

وللنقد سماته الخاصة وخصائصه التي تبرز ملامحه وقد أعانت أبو مدين على تحديد بوصلته وبنى على أساسها قراءاته للشعر وتناول القضايا وفق تصور أدبي واسع مصحوبًا برؤية نقدية، وقد تناول عددًا من الشعراء وقضايا الذوق وفقًا لذائقته الأدبية كما كتب نقدًا عن عمر الشيباني بعنوان (توثيق الصلة بالتراث) حيث قال: "أن الموضوع سطحي، ليس فيه عمق رغم أنه طويل ... وأسلوب العرض غير جذاب، وغير متقن رغم وجود المصادر.

وتتعدد آليات التفسير في الحكم على النص عند أبي مدين في عدة نقاط:

الأولى: الاتكاء على الدراسات السابقة مدخلًا لقراءة الشعر وتقويمه غير أن بعض الدراسات السابقة حول أبو مدين ركزت على الحكم المسبق ولم تشر إلى مصدر الحكم وهو وعيه بالتراث الذي اختصه للحديث عنه كما فعل في كتابة (في معترك الحياة).

الثانية: المنزع الأخلاقي: وله تاريخ طويل في النقد الأدبي قديمًا وحديثًا، "وخطورة هذا المنزع الأخلاقي أنه يجعل أهمية الأدب ليست في طريقة قوله فحسب، وإنما فيما يقوله أيضًا"[3].

الثالثة: سيرة الشاعر مفتاح في شعره: حيث ظل الشعر المجاز الأرحب في حياة الشاعر، فيه وعليه ومنه وإليه يتعامل الشاعر مع القضايا والحقائق التي يعيشها مع أهم الوقائع النفسية والفكرية والاجتماعية التي ظلت تلازمه مع الزمن. فقد حاول أبو مدين أن يجعل من النزر اليسير عن الشعراء ما يساعده على الإشارة التاريخية إلى بعض النصوص الشعرية.

---

(1) ينظر: ميزرا الخويلدي، **عبد الفتاح أبو مدين. ريادة تنويرية في الأدب والصحافة**، ع 14979.

(2) عبد الفتاح أبو مدين، تقديم عبد الله الغذامي، **هؤلاء عرفت**، ص :6. وانظر أيضا: عباس عبد الحليم عباس، **الذاكرة والكلمات وكتابات في أدب السيرة**، دط، ص:108.

(3) تصنيف سكوت ويلبرس، ترجمة عناد غزوان وجعفر الخليلي، خمسة مداخل الى النقد الأدبي- مقالات معاصرة في النقد، ط1،ج1.

وكان عبد الفتاح متوازنًا في ميوله لا يسدّ المنافذ أمام التقليد أو التجديد، جمع في مؤلفاته بين النقد الأدبي في (أمواج وأثباج) و(الصخر والأظافر) و(حمزة شحاته ظلمه عصره) والسيرة الذاتية في كتابه (الفتى مفتاح) وفي (معترك الحياة) ومسيرته الصحفية في كتابه (تلك الأيام) وفي كتابيه (هؤلاء عرفت) و(أيامي في النادي)[1].

وعلى امتداد نتاجه المتنوع، اعتمد عبد الفتاح أبو مدين فنونًا مختلفة، وجدت صداها عند المتلقي، وكان له فيها تحقق الفنان وأسلوب المتمرس، وهي: (القصة – المقالة – النقد – السيرة الذاتية – الكتابة الصحفية)، وهو ما يجعل من مقاربتها محاولة لاستكشاف طرائق هذا النتاج في التحقق، وتقنياتها في إنتاج قدراتها على التواصل مع متلقيها.

وفي السياق الإجرائي نذكر (**منهج عبد الفتاح أبو مدين وآراؤه النقدية في الأدب السعودي**) أعمال الكاتب بوصفها عملًا واحدًا، كتابًا واحدًا، متعدد الصفحات، مساحة زمنية تضم تفاصيل الموضوعات والقضايا محل الاهتمام.

المطلب الثاني: أسس المنهج النقدي في الأدب السعودي عند عبد الفتاح أبو مدين: 3

- **الموضوعية:**

تُعبّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجودًا ماديًّا خارجيًّا في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها مستقلة عن النفس المدركة إدراكًا كاملًا.[2]

- **ذوق الناقد:**

ومن الشروط التي شكلت منهج النقد عند أبي مدين أن الذوق الأدبي هو الأساس في كل حكم نقدي، والفصل في كل نقد، وهو ينشأ كما يقول أبو مدين عن إدراكه الذاتي واتجاهه الفني، ولذلك تتعارض الأحكام الأدبية بين ناقد وناقد، ويكون الذوق في كثير من الحالات هو مصدر هذا [3].

- **الخبرة الحياتية:**

والمقصود بها تلك الخبرات التي اجتمعت في نفس الكاتب مع حياة ممتدة زمنيا ومفعمة بالتجارب عمليا، خاصة أن المساحة الزمنية الممتدة بين المولد والكتابة تنتمي لمساحة زمنية تزدحم بالأحداث العالمية المؤثرة في حياة المجتمع الإنساني بكامله، والحركة في المكان مختلطا بالكثير من الأفراد ومعايشا للكثير من الثقافات، والانتماء لجينات تنتمي لجذور متعددة[4] .

(1) محمد الشنطي، **قراءة في سيرة الفتى مفتاح، مجلة اليمامة**، ع 2586، ص 26.

(2) المرجع السابق د ط، م1، ص93–103.

(4) عبد الفتاح أبو مدين، **ذوق الناقد وأثره في الحكم الأدبي**، مجلة علامات، ع1، ص 10.

(4) مصطفى الضبع، **الظاهرة السردية في كتابات عبد الفتاح أبو مدين**، دط، ص 347.

- **تأثره بالقرآن الكريم:**

لقد رأى عبد الفتاح أبو مدين في القرآن الكريم رائدا ومرجعا له في كل وجهة نظر، أو تنظير ما، حيث جعل من القرآن نقطة ارتكازه في كل ما يعرض له من مسائل مطروحة.

- **استيعاب العصر والانفتاح على مصادر المعرفة:**

لقد رأى أبو مدين أن من واجبات الناقد دراسة الأدب الغربي دراسة علمية محايدة لا تقل عن دراسته ومعرفته بالأدب العربي[1]

المطلب الثالث: الآراء الأدبية والنقدية لعبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي

السرد وأنواعه

يبرز الخطاب السردي بكونه مشيرا إلى " الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها "[2]. ويقوم الخطاب السردي على التمييز بين مستويين مقالين مستقلين:

- الحكاية المسرودة.
- الخطاب (كيفية سرد الحكاية) [3].

وتستكشف الدراسة هذه المظاهر السردية في أعمال الكاتب أبو مدين وفق نوعين أساسين من السرد [4].

- سرد مقصود لذاته يستهدف النهوض برسالته عبر سردية تقليدية تشتغل على نظام سردي يحيل على النوع المعروف للسرد (القصة).
- سرد مقصود لغيره يتحقق عبر نوع آخر من الكتابة حيث يكون للسرد طريقه إلى المتلقي مرورًا عبر المقال وغيره من أشكال الكتابة.

وعلى المستوى السردي يمكن تقسيم نتاج الكاتب إلى قسمين كبيرين [5].

نماذج من عناصر الظاهرة السردية لدى عبد الفتاح أبو مدين:

1- **سرد الشخصية:**

ويتأسس سرد الشخصية عند أبي مدين على مجموعة من النصوص المحكية عن شخصيات لها حضورها التاريخي، يقدمها الكاتب في إطار قصصي، ففي كتابه "واصدحي يا خواطري" يوقف قسما كبيرا من الكتاب، يمتد على مدار تسعين صفحة من صفحات الكتاب (102- 192) على عشرين شخصية يحرص ابتداءً من العنوان على تقديمها بصيغة سردية، تعتمد على قصر مساحة العنوان لاسم الشخصية دون أية لواحق أو سوابق.

(1) عبد الفتاح أبو مدين، **أمواج وأثباج** ط2، ص 453.
(2) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد التبئير، ، ط1، ص7.
(3) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط1، ص150.
(4) مصطفى الضبع، **الظاهرة السردية في كتابات عبد الفتاح أبو مدين**، دط، ص346.
(5) المرجع السابق، ص354-355

2- سرد المكان:

يتسم سرد المكان كما يطرحه الكاتب بدقة الوصف وتعدد التفاصيل وتنحية الحذف، فالصورة لا تعتمد على مرجعية سابقة للمتلقي وإنما يجتهد السارد في إنشاء الصورة وتثبيتها والعمل على تشكيل صورة ليس لها مخزونها المعرفي السابق، أو هو يعمد إلى تصحيح صورة مختزلة بما هو غير دقيق أو مخالف للحقيقة (كما في طرحه لمفهوم التفسخ الأخلاقي السائد بفعل تأثير الإعلام أو الثقافة الشعبية القائلة بأن المجتمعات الغربية كلها منحلة أخلاقيا أو منفتحة حد الانحلال والتفسخ).

السمات الأسلوبية لكتابات أبو مدين السردية:

يعرف الأسلوب في الاصطلاح الحديث بأنه:" طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه، والإبانة عن شخصيّته المتميّزة عن سواها، لا سيّما في اختيار المفردات، وصياغة العبارات، والتشبيهات والإيقاع. ويرتكز على أساسين:

- أحدُهما كثافة الأفكار الموضّحة، خصبها وعمقها أو طرافتها.

والثاني نخل المفردات، وانتقاء التركيب الموافق لتأدية هذه الخواطر، بحيث تأتي الصياغة محصّلًا لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته." [1].

- التكرار والاستطراد:

ويمثل الاستطراد والخروج عن زمن النص إلى زمن ماض أو مستقبل، من أبرز السمات الأسلوبية لكتابات أبي مدين السردية.

ويطيل أبا مدين يطيل في الكلام من خلال تقنية من تقنيات الاستطراد وهي حسن التخلص، وهو صورة من صور ترابط النص واستمرارية انسجامه الدلالي، وقد سماه القدماء بـ " اللطيفة " وقد أشار إليها ابن الأثير، وجعلها حقيقة معنى التخلص البلاغي بوصفه معبرًا عن " الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره " [2].

- قطع السيرورة الزمنية للسرد:

يعتمد طريقة توالي الأحداث، فإذا كان حدث التوتر قد زال بزوال سببه (عودة المسافرين) فإن حدثا جديدا يدعو للقلق ويحافظ على التوتر بدرجة أخرى، حيث يستجد سبب آخر لتوتر من نوع جديد، توتر يعلن عنه السارد بصيغة الاستفهام النابع من نفس الشخصية إلى نفس المتلقي ناقلا قدرا من التوتر للمتلقي ولكنه توتر يترجم إلى تشويق حيث جهل الشخصية بسبب إعراض الابن والصديق يصل إلى المتلقي بمعنى

(1) جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، د. ط، ص20

(2) ابن الأثير، **المثل السائر**، 2/ 233.

التشويق والتطلع لمعرفة سبب الإعراض عن الشخصية تعاطفا معها[1].

- **الاستفهام:**

ويكمن غرضه في الاستفهام عنه أشياء؛ منها:

- أن يرى المسئول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه.
- أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما يعرف به السائل.
- أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض.
- أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله عنه حلف صادقًا فأوضح بذلك عذرًا.

ولغير ذلك من المعاني التي يسأل السائل عمَّا يعرفه لأجلها وبسببها. فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عمَّا هو عالم به، أخذ بذلك طرفًا من الإيجاب لا السؤال عن مجهول الحال" [2].

- **التناص بين بيئتين:**

وعرف **محمد مفتاح** التناص بأنه "تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة" [3].ويعد التناص بهذا المفهوم من أهم آليات تحليل الخطاب. إذ يعد واحدا من المعايير السبعة التي يحكم بها على نصية أي خطاب، وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص ذات صلة، تم التعرف إليها في ضوء خبرة سابقة؛ أي استغلال أحد النصوص معتمدا على معرفة نص سابق، أو أكثر من النصوص التي تعرف عليها مستقبل النص في الماضي.[4]

- ويعد التناص بهذا المفهوم من أهم آليات تحليل الخطاب. حيث تدير نظرية تحليل الخطاب كما يقول رولان بارت ظهرها للنص "وتسعى لاكتشاف النسيج في حالة نسجه في حالة تشابك الأنظمة، والصيغ ... ويستطيع بذلك هاوي التعابير الجديدة أن يعرف نظرية النص بأنها نسيج الخطاب" [5].

الخاتمة:

قدّمت الباحثة في هذه الدراسة الأدبية التي بعنوان " أسس المنهج النقدي في الأدب السعودي عند عبد الفتاح أبو مدين" عرض وتحليل جهود عبد الفتاح أبو مدين في الأدب السعودي وآراؤه النقدية فيه في مؤلفاته المختلفة. ومناقشة ما لفت الباحثة من آراء وجهود عبد الفتاح أبو مدين، ولأن عبد الفتاح

(2) مصطفى الضبع، **الظاهرة السردية في كتابات عبد الفتاح أبو مدين**، دط، ص360.

(2) ابن جني، **الخصائص**، دط، ج2/ص 466-467.

(3) محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)** ،ط1،ص121.

(4) أبو غزالة، إلهام – حمد، علي، **مدخل إلى علم لغة النص**، (1992م)، ط1، ص11.

(5) رولان بارت، **نظرية النص**، ط1، ص39.

أبو مدين هو محور الدراسة؛ فلابد من أن تتوقف الباحثة عند شخصية الأديب عبد الفتاح أبو مدين، وتستعرض نشأته وبيئته التي أحاطت به وساعدت على اكتسابه اللغة والثقافة، كما خلصت هذه الدراسة إلى أن الناقد والأديب السعودي الكبير (عبد الفتاح أبو مدين) كان رائدًا لحداثة النقد في مقاربة الإبداع الأدبي السعودي، حيث إنه كان يملك وعيا نقديا وذائقة إبداعية أدبية وفكرا مستنيرا، ويظهر ذلك كله في قراءته للنصوص الإبداعية في اتجاهاته النقدية من جهة، وفي إبداعه السردي في كتاباته الأدبية من جهة ثانية.

المصادر والمراجع:

- آبادي، الفيروز، (محمد بن يعقوب)، **القاموس المحيط**، (القاهرة: دار الحديث،2008م).
- إسماعيل، عز الدين، **الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة**، د.ط (القاهرة، دار الفكر العربي، 1992م).
- أمين، أحمد، **النقد الأدبي**، ط1، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م).
- بارت، رولان، **نظرية النص**، ترجمة محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص والتناصية، ط1(مركز الإنماء الحضاري، حاب ،1998م).
- بدوي، أحمد، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، ط1(القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، 1996م).
- بدوي، عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي**، ط7(الكويت: وكالة المطبوعات،3197م).
- التفتازاني، سعد، **شروح التلخيص**، (د.م: دار السرور، ج1990/2م).
- ربحي، مصطفى عليان، **البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه وإجراءته**، بيت الأفكار الدولية، عمان – الأردن، د ت، د ط.
- رولان بارت، **نظرية النص**، ترجمة محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص والتناصية، ط1(د.م: مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1998م).
- السلوقي، الهادي أمحمد محمد، **تطور النقد العربي بين النظرية والتطبيق**، (ليبيا: جامعة الزاوية، د.ت).
- سيلامي، نوربير وآخرون، **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافية، ط1(سوريا: دمشق، 2001م،1401/3).
- الشايب، أحمد، **أصول النقد الأدبي**، ط8(القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1973م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **أمواج وأثباج**، ط2 (جدة، النادي الأدبي الثقافي، 1985م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **الدرس النقدي**، (جدة: مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد الثاني، ديسمبر 1991م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **ذوق الناقد وأثره في الحكم الأدبي**، (مجلة علامات، النادي الثقافي الأدبي بجدة، العدد الأول، مايو 1991م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **الموقف والصياغة في كتاب شعر ضياء الدين رجب**، (مجلة علامات في النقد. العدد:5، المجلد:2، 1992م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **بين معلقتي أمرئ القيس وزهير بن أبي سلمى**، (مجلة علامات في النقد، العدد: 6، 1992م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **في البدء: اللغة / الفكر**، (مجلة علامات في النقد، العدد:10، المجلد:2، 1993م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **حكاية الفتى مفتاح**، ط1 (جدة، د.ن، 1996م).
- أبو مدين، عبد الفتاح، **هؤلاء عرفت**، ط1 (النادي الأدبي الثقافي بجدة، 2000م).
- هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**،(د.م ،د.ن ، 1973م).